

— ١٠٨ —

وُحِلُّونَ مُخْزَمُونَ مُقَرَّوْنَ لِحِلِّ قَرَارَةٍ وَحَرَامِ
سَاسَةٍ لَا كُنْ يَرَى رَعِيَةَ النَّاسِ سِوَاءِ وَرَعِيَةِ الْإِنْعَامِ
لَا كَعَبْدِ الْمَلِكِ أَوْ كَوَلِيدٍ أَوْ سَلِيْمَانَ بَعْدَ أَوْ كَهَشَامِ
رَأْيِهِ فِيهِمْ كَرَأْيِ ذَوِي الثُّلَّةِ فِي الثَّائِبَاتِ جُتَحَ الظَّلَامِ
يَقُولُ إِنْ بَنَى هَاشِمٌ يَنْظُرُونَ إِلَى النَّاسِ بَعِينَ الْعُطْفِ وَالرَّعَايَةِ ،
وَيَعْمَلُونَ مَا فِيهِ خَيْرَ الرَّعِيَةِ ، لَا يَدْعُونَهُمْ هَمَلًا كَالْإِنْعَامِ كَمَا يَفْعَلُ الْأُمَوِيُّونَ
الَّذِينَ يَنْظُرُونَ إِلَى النَّاسِ نَظَرَ صَاحِبِ الْقَطْعِ الْكَثِيرَةِ إِلَى غَنَمِهِ وَالثَّائِبَاتِ :
الضَّانُّ . وَالثَّلَّةُ : الْكَثِيرُ مِنَ الضَّانِّ .

ثُمَّ قَالَ :

فَهُمْ الْأَقْرَبُونَ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ وَهُمْ الْأَبْعَدُونَ مِنْ كُلِّ ذَمٍّ
وَهُمُ الْأَدْرَأَفُونَ بِالنَّاسِ فِي الرَّأْيِ وَالْأَحْلَبُونَ فِي الْأَحْلَامِ
بَسَطُوا أَيْدِيَ النَّوَالِ وَكَفُّوا أَيْدِيَ الْبَغْيِ عَنْهُمْ وَالْعُرَامِ
أَخَذُوا الْقَصْدَ فَاسْتَقَامُوا عَلَيْهِ حِينَ مَالَتْ زَوَامِلُ الْإِيَّامِ
يَمْدَحُ الْهَاشِمِيِّينَ بِقَوْلِهِ إِنَّهُمْ يَعْمَلُونَ كُلَّ خَيْرٍ ، وَيَتَجَنَّبُونَ كُلَّ شَرٍّ
وَيَتَعَدُّونَ عَمَّا يَعَابُ عَلَيْهِ النَّاسُ . وَهُمْ الَّذِينَ يَرَأْفُونَ بِالرَّعِيَةِ وَيَسْعَوْنَ بِهَا
بِحَبْلِهِمْ وَيَشْمَلُونَهَا بِعُطْفِهِمْ ، وَيَسْبِغُونَ عَلَيْهَا يَدَ الْجُودِ ، وَلَا يَفْكُرُونَ فِي
الْعُدْوَانِ عَلَى أَحَدٍ ، أَوْ الْبَغْيِ عَلَيْهِ (وَالْعُرَامُ هُوَ الْجَهْلُ) . وَقَدْ اعْتَدَلَ
الْهَاشِمِيُّونَ فِي كُلِّ الْأُمُورِ وَلَزَمُوا جَانِبَ الْعَدْلِ وَالْحَقِّ حِينَ رَكِبَ غَيْرَهُمْ
مَتْنُ الشُّطْطِ وَالْبَغْيِ وَالْجَوْرِ وَالْعُسْفِ ؛ (وَالزَّوَامِلُ الْإِبِلُ الَّتِي تَحْمِلُ عَلَيْهَا
الْحُمُولَةُ ، فَيَكُونُ الشَّاعِرُ قَدْ شَبَّهَ الْإِثَامَ بِالزَّوَامِلِ) .